



جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

دولة ماليزيا

سورة الصف

دراسة تحليلية موضوعية

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتفسير

من إعداد الطالبة : سعاد مصطفى إدريس وانزة

تحت إشراف : الدكتور خالد نبوي حجاج

كلية العلوم الإسلامية – قسم علوم القرآن والتفسير

السنة الجامعية: شتنبر 2012م / 1433هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر والإهداء

في أول الأمر أتقدم بالشكر التام للواحد الأحد الذي وفق هذه الأمة الضعيفة لإنجاز هذا البحث المتواضع والحمد لله القادر العليم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم والذي أهمني رشدي وهدائي إلى طريق العلم والمعرفة؛ قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ﴾ (المجادلة : من الآية 11)

ولابد لي أن أتقدم بالشكر الخاص إلى والدي الكريمين، ثم زوجي وأولادي وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع ومشائخي وجميع الطاقم التعليمي والإداري بجامعة المدينة العالمية بدولة ماليزيا وكذا المشرفين والقائمين على مركز الجامعة بدولة المغرب. وأسأل الله عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الكريم، ويجعله مباركا نافعا، إنه جواد كريم. وصى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، لا أحصي ثناء عليه كما أثنى هو على نفسه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وخليله. فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد،

إن خير الكلام كلام الله عز وجل، وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبهذين الأصلين اهتدت الأمة قديما، وهما سبيل نجاتها في سائر الأزمان والأحوال. ولا خلاص لهذه الأمة من هذا الواقع المرير الذي تعيشه، والبؤس الذي تحياه، لتعود كما كانت خير أمة أخرجت للناس، إلا بأن تجعل القرآن الكريم سبيل نجاتها. ولا يعود للمسلمين عزهم وذكرهم وشرفهم إلا من خلاله، ولا سيادة لهم في هذه الأرض إلا بتطبيقه وتحكيمه في الأمور كلها؛ قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَد كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْدُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴿١٢٦﴾ (طه: 124 - 126)، والاستفادة الحقة من كتاب الله عز وجل لا تكون إلا بتدبره وتأمله والتفكير فيه وفهم معانيه ومعرفة أساليبه وبلاغته والعلم بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني، قال تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٢٩) (ص: 29) و قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: 28)

من هنا يرى الباحث أن يعيش مع كتاب الله، يفسر آياته، ويبين دلالاته. فكتاب الله العظيم فيه من الآيات الباهرة والعجائب الظاهرة ما يجعله محط الإعجاب ليأخذ بعقول أولي الألباب فيحرك الهمم وينشط العزائم لما حوى من جمال التعبير ومتانة الأسلوب ولما فيه من الإخبار عن الغيبات التي لا يعلمها إلا الله ذو الجلال والإكرام. وقد قرر الباحث أن يعيش في ظلاله وأن يبحث في مكنونه ويغوص في أسراره وكنوزه واختار من ذلك تفسيراً تحليلياً موضوعياً ومن سوره سورة الصف.

ومن بين الأسباب في اختيار هذه السورة هو ما حوته من دلالات ومعاني وأسرار جد قوية، فالسورة على قصر آياتها وسرعة إيقاعاتها وقلة عدد آياتها قد اشتملت العديد من المقاصد. والسورة الكريمة تستهدف أمرين أساسيين واضحين في سياقها كل الوضوح، إلى جانب الإشارات والتلميحات الفرعية التي يمكن إرجاعها إلى هذين الفرعين الأساسيين.

تستهدف أولاً أن تقر في ضمير المسلم أن دينه هو المنهج الإلهي للبشرية في صورته الأخيرة، سبقت صور منه تناسب أطوار معينة في تاريخ البشرية، وسبقت تجارب في حياة الرسل وحياة الجماعات، تمهد كلها لهذه الصورة الأخيرة من الدين الواحد، الذي أراد الله أن يكون خاتم الرسالات. وأن يظهره على الدين كله في الأرض¹.

وهذا الهدف الواضح في السورة يقوم عليه الهدف الثاني. فإن شعور المسلم بهذه الحقيقة، وإدراكه لقصة العقيدة، ولنصيبه هو أمانتها في الأرض... يستتبع شعوره بتكاليف هذه الأمانة شعوراً يدفعه إلى صدق النية في الجهاد لإظهار دينه على الدين كله - كما أراد الله - وعدم التردد بين القول والفعل².

هذه السورة - سورة الصف - تعالج قضايا وأمورا تسهم في حل كثير من المعضلات التي تواجهها الأمة اليوم. وهذه الدراسة التحليلية الموضوعية لا تعني أنها أتت بما لم يأت به الأوائل من العلماء والمفسرين، وإنما هي عبارة عن جمع وانتقاء واختصار وتعليق حسب ما يقتضيه المقام.

فجاءت الدراسة لهذه السورة في ثلاث فصول:

1 - أنظر " في ضلال القرآن " لسيد قطب.

2 - أنظر " في ضلال القرآن " لسيد قطب.

- الفصل الأول عبارة عن مدخل للسورة يتضمن أسماء السورة، وسبب تسميتها، والمكي والمدني في السورة، ومتى نزلت وفضائل السورة، وترتيبها في النزول، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها. وكذا المحاور الأساسية التي تدور حولها.

1- الفصل الثاني: بعد تقسيم السورة إلى أربع مقاطع تم تفسير كل مقطع تفسيراً تحليلياً يضم المناسبة وأسباب نزول الآيات، معاني المفردات، الإعراب، البلاغة، المعنى العام للآيات القرآنية ثم القراءات الواردة في السورة، خاصة المتواترة منها. وهناك بعض القراءات الشاذة منها ما يوافق قراءة من القراءات المتواترة، ولو بوجه، ومنها ما لم يُشهد لها موافقة لأي من القراءات المتواترة، وهذه الأخيرة تمت الإشارة إليها في آخر كل فقرة إن وُجدت. هذا وقد تم بيان حجة بعض من القراءات عند الحاجة.

أما الفصل الثالث : فقد تم فيه الوقوف على بعض الموضوعات التي تم استمداها من آيات هذه السورة وهداياتها. وفي واقع الأمر هذا الفصل يقتضي مزيداً من البحث والاستقصاء والتفكير في ضوء ما كتبه الأئمة والعلماء، مستهدياً بالكتاب والسنة، وفقه سلف الأمة، لكن، ولكون هذا البحث تكميلياً لا يستدعي التعمق الكثير فقد تناول دراسة خفيفة لموضوعين فقط في السورة:

1- توحيد الصفوف

2- التجارة مع الله

ثم اختتمت الدراسة بخاتمة مختصرة مناسبة، مع ذكر بعض المصادر والمراجع.

وبما أن الدراسة كان فيها ذكر لقراءات الأئمة الأربع عشر، كان من اللازم إدراج تراجم لهؤلاء القراء، لكن نظراً لكثرة الكتب التي تناولت ذلك ونظراً لضيق الوقت ثم الاستغناء عنها.

هذا وأسأل الله - جل وعلا - أن يجعل هذه الدراسة نافعة، ومحقة للأهداف التي كتبت من أجلها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

مشكلة البحث

يعرض هذا البحث تفسيراً لسورة الصف بالمنهج التحليلي الموضوعي. يتم فيه التطرق إلى أسباب النزول، والإعراب، والبلاغة، والقراءات المتواترة منها والشاذة... ثم وقفات خفيفة مع موضوعين أساسيين في السورة؛ توحيد الصفوف والتجارة مع الله.

وهذه الدراسة قد تعين الباحث على فهم مكنون السورة والغوص في أسرارها وكنوزها والوقوف على مدلولها، مع استخلاص الفوائد وربطها بالواقع المعاش وذلك لمواجهة جوانب الحياة وفق المنطلقات القرآنية.

أهداف البحث

- ابتغاء مرضات الله تعالى
- إثراء المكتبة ببحث في التفسير التحليلي الموضوعي يشمل كل ما يتعلق بسورة الصف من أسباب نزول وقراءات ومعاني وبلاغة وبيان...
- إبراز موضوعين أساسيين من السورة ودراستهما دراسة موضوعية علمية.
- تفعيل دور التصور القرآني وانعكاسه على المجتمع.
- إبراز المقومات التي يبني عليها توحيد الصفوف والتجارة مع الله.
- التدريب على الكتابة في موضوع يتعلق بأشرف العلوم على الإطلاق وهو القرآن الكريم

الدراسات السابقة

هذه الدراسة تتعلق بالتفسير التحليلي الموضوعي لسورة الصف. فبعد الاطلاع على عدد من التفاسير منها "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، و"التحرير والتنوير" لمحمد الطاهر بن عاشور، و"الجامع لأحكام القرآن" محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي و"تفسير القرآن العظيم" للإمام ابن كثير ثم بعض الدراسات التي قام بها الأوائل مثل "سورة الحجرات، دراسة تحليلية موضوعية" لفضيلة الدكتور ناصر بن سليمان العمر، وبعض الرسائل الجامعية المتعلقة بتفسير تحليلي لبعض سور القرآن الكريم ، قام الباحث بكتابة هذه الأسطر عن طريق الجمع والانتقاء والتعليق أحيانا والاختصار لما جاء به العلماء والمفسرين مع الاقتفاء بأثر من سبق في الدراسة وذلك حسب ما يقتضيه المقام.

منهج البحث

تعددت المناهج التفسيرية وتفنن الباحثون بعرض مناهجهم حسب قدراتهم وأساليبهم وطرق تفكيرهم. ومن أراد أن يفهم النص القرآني بدقة عليه أن يختار المنهج المناسب. والمنهج التحليلي واحد من هذه المناهج وهو الغالب على المؤلفات في التفسير وخاصة أشهر التفاسير وأهمها. نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر الطبري والخازن والثعلبي والواحدي والبغوي وابن عطية والشوكاني وابن كثير وغيرهم، واختار الباحث في تفسيره لسورة الصف هذا المنهج التحليلي الموضوعي متتبعا خطواته على التوالي: مدخل يتضمن تعريفا إجماليا بالسورة مع بيان ما اشتملت عليه من مواضيع؛ تقسيم الآيات القرآنية إلى وحدات موضوعية؛

دراسة تحليلية لتلك الوحدات الموضوعية مع إيراد لأسباب نزول الآيات في أصح ما ورد فيها، وتوضيح بعض اللغويات من معاني وبلاغة وإعراب ثم بيان للمعنى الإجمالي مع العناية بالقراءات. ثم الوقوف على بعض مواضيع السورة منها توحيد الصفوف والتجارة مع الله تعالى. وهذا الأسلوب يوصل الباحث إلى الهدف الذي يسعى من أجله وهو توضيح بعض المعاني الغامضة في النص القرآني وإزالة الالتباس وإظهار الأسلوب المعجز له ومناقشة الآراء وترجيح الصائب منها بالدليل عبر خطوات منهجه مع استخلاص الفوائد منه وربطها بالواقع.

هيكل البحث

هذا البحث يتعلق بتفسير تحليلي موضوعي لسورة الصف، قام الباحث فيه بإيراد مقدمة عن الموضوع ثم مشكلة البحث، ثم أهداف البحث والأبحاث السابقة ثم هيكل البحث؛ الذي قسم إلى ثلاثة فصول : الفصل الأول كان عبارة عن مدخل للسورة والثاني تمت فيه دراسة تحليلية للسورة والثالث شمل دراسة موضوعية خفيفة لموضوعين أساسيين هما توحيد الصفوف والتجارة مع الله. ثم ختم الباحث دراسته بخاتمة مختصرة مناسبة. أما الفهارس فقد تم ذكر لبعض المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

الفصل الأول : مدخل إلى السورة

المبحث الأول: تعريف بالسورة

المبحث الثاني : تسمية السورة

المبحث الثالث : مناسبة السورة

المبحث الرابع : محاور السورة

الفصل الأول : مدخل إلى السورة

المبحث الأول: تعريف بالسورة

نزلت سورة الصف بعد سورة التغابن وقبل سورة الفتح. وكان نزولها بعد وقعة أحد، وهي من المفصل، وترتيبها الواحد والستون 61 في المصحف الشريف، الجزء الثامن والعشرون 28، الحزب الخامس والخمسون 55، الربع الرابع 4. وهي السورة الثامنة والمائة 108 في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد. عدد آياتها أربعة عشر 14 وكلماؤها مائتان وإحدى وعشرون 221، وعدد حروفها تسعمائة 900. ليس فيها لا ناسخ ولا منسوخ.

وفيهما قولان:

أحدهما

أنها مدنية قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والجمهور¹ وجاء في التحرير والتنوير أنها مدنية عند الجمهور كما يشهد لذلك حديث عبد الله بن سلام². وقال السيوطي في الإتقان أن المختار فيها أنها مدنية ونسبه ابن الغرس إلى الجمهور ورجحه ويدل له ما أخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه فأنزل الله سبحانه: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ^ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَتَّيَبُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾} حتى ختمها، قال عبد الله فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها³.

والثاني أنها مكية، قاله ابن يسار⁴

وقال الطاهر بن عاشور: عن ابن عباس ومجاهد وعطاء أنها مكية ودرج عليه في الكشف والفخر⁵.

1 - أنظر "زاد المسير" (ج 8، ص 249)

2 - أنظر "التحرير والتنوير" (ج 28، ص 171)

3 - الإتقان في علوم القرآن (1/44)

4 - أنظر "زاد المسير" (ج 8، ص 249)

5 - أنظر "التحرير والتنوير" (ج 28، ص 171)

وقال ابن عطية: الأصح أنها مدنية ويشبه أن يكون فيها المكّي¹ والراجح أنها مدنية، ويؤيد هذا المعنى ما ورد فيها من آيات الجهاد الذي لم يشرع في مكّة كما هو معلوم.

المبحث الثاني: تسمية السورة

اشتهرت هذه السورة باسم (سورة الصّف) وكذلك سميت في عصر الصحابة وعنونت في (صحيح البخاري) وفي (جامع الترمذي)، وكذلك كتب اسمها في المصاحف وفي كتب التفسير. ووجه التسمية وقوع لفظ (صَفًا) في الآية 4 فيها وهو صف القتال، فالتعريف باللام تعريف العهد².

وتسمّى أحياناً بسورة (الحواريين) لذكر الحواريين فيها. ولعلّها أول سورة نزلت ذكر فيها لفظ الحواريين³.

المبحث الثالث : مناسبة السورة

جاء في تفسير المراغي في مناسبة سورة الصف لما قبلها، أنها اشتملت على الحث على الجهاد والترغيب فيه، وفي ذلك تأكيد للنهي الذي تضمنته السورة السابقة من اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين⁴. وأبو حيان كذلك يرى أن في آخر السورة التي قبلها، قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ } (المتحنة الآية 13)، فاقترض ذلك إثبات العداوة بينهم، فحضر تعالى على الثبات إذا لقي المؤمنون في الحرب أعداءهم⁵.

والرازي يرى أن وجه التعلق بما قبلها هو أن في تلك السورة بيان الخروج جهادا في سبيل الله وابتغاء مرضاته بقوله: {إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي} (المتحنة من الآية 1) وفي هذه السورة

1 - نفس المصدر

2 - أنظر "التحرير والتنوير" (ص28، ص171)

3 - أنظر "التحرير والتنوير" (ص28، ص171)

4 - أنظر "تفسير المراغي" (ج 28، ص80)

5 - أنظر "البحر المحيط" (ج8، ص258)

بيان ما يحمل أهل الإيمان ويحثهم على الجهاد بقوله تعالى: {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم
بنيان مرصوص} (الصف: 4)¹

المبحث الرابع : محاور السورة

تعني السورة الكريمة ببعض الأحكام التشريعية وهي تتحدث بالخصوص عن القتال وجهاد أعداء الله وعن
التجارة الرابحة التي بها سعادة المؤمن في الدنيا والآخرة. وقد ذكرها الطاهر بن عاشور على النحو التالي² :
أولها التحذير من إخلاف الوعد والالتزام بواجبات الدين.
والتحريضُ على الجهاد في سبيل الله والثباتِ فيه، وصدق الإيمان.
والثباتُ في نصره الدين.
والإلتساء بالصادقين مثل الحواريين.
والتحذير من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم تعريضاً باليهود مثل كعب بن الأشرف.
وضرب المثل لذلك بفعل اليهود مع موسى وعيسى عليهما السلام .
والتعريضُ بالمنافقين .
و الوعدُ على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة الآخرة والنصرِ والفتح .

1 - أنظر "مفاتيح الغيب" (ص270)

2 - أنظر "التحرير والتنوير" (ج28، ص:173)

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لسورة الصف

المبحث الأول: دراسة الآيات من 1 إلى 4

المطلب الأول : المناسبة وأسباب النزول

المطلب الثاني: معاني المفردات

المطلب الثالث : الإعراب

المطلب الرابع: البلاغة

المطلب الخامس : القراءات الواردة في الآيات:

المطلب السادس: المعنى الإجمالي للآيات

المبحث الثاني: دراسة الآيات من 5 إلى 7

المطلب الأول : المناسبة وأسباب النزول

المطلب الثاني: معاني المفردات

المطلب الثالث : الإعراب

المطلب الرابع: البلاغة

المطلب الخامس : القراءات الواردة في الآيات:

المطلب السادس: المعنى الإجمالي للآيات

المبحث الثالث: دراسة الآيات من 8 إلى 9

المطلب الأول : المناسبة وأسباب النزول

المطلب الثاني: معاني المفردات

المطلب الثالث : الإعراب

المطلب الرابع: البلاغة

المطلب الخامس : القراءات الواردة في الآيات

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لسورة الصف

المبحث الأول: دراسة الآيات من 1 إلى 4

قال الله تعالى : { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ^ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنِينَ مَرَّضُوصٌ ﴿٤﴾ }

المطلب الأول : المناسبة وأسباب النزول

جاء في آخر السورة التي قبل سورة الصف النهي عن تولى الكفار { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ... } (المتحنة من الآية 13) فاقتضى ذلك إثبات العداوة بينهم، فحرض تعالى على الثبات إذا لقي المؤمنون في الحرب أعداءهم¹.

واختلف العلماء في سبب نزول الآيات حيث جاء في سنن الترمذي عن عبد الله بن سلام قال : (فَعَدْنَا نَقَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَذَاكِرْنَا فَقُلْنَا : لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمَلْنَا) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ^ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ } (الصف : 1 ، 2). قال عبد الله بن سلام : فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم².

وجاء في رواية للدارمي بزيادة "فقرأها علينا رسول الله حتى ختمها أو فقرأها كلها"³.

1 - أنظر " البحر المحيط " (ج8، ص:258)

2 - الحديث أخرجه أحمد ج5 ص452، والترمذي ج4 ص199 وبين ما فيه من الاختلاف على الأوزاعي، وابن حبان ص383 من موارد الظمان، والحاكم ج2 ص69 وص299 وص487، وقال في الثلاثة المواضع صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

3 - أنظر " التحرير والتنوير " (ج28، ص:172)

المطلب الثاني: معاني المفردات

كَبُرَ: عَظُمَ

المَمْتُت: البُغْضُ الشَّدِيدُ، ورجل مقيت وممقوت إذا كان يبغضه كل أحد، وكان عرب الجاهلية يطلقون عبارة (نكاح المقت) لمن يتزوج زوجة أبيه¹.

والمرصوص: المحكم، قال المبرد: تقول رصصت البناء إذا لاءمت بين أجزائه وقاربت حتى يصير كقطعة واحدة ومنه الرصيص وهو انضمام الإنسان².

المطلب الثالث : الإعراب

- { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }^ط

جملة { وهو العزيز } حالية من الجلالة³.

- { يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ }^ز

قوله { لم } أصلها "لِما" اللام جارة، وحذفت ألف { ما } لسببها بحرف جر ولأنَّ ما والحرف كشيء واحد ، ووقع استعمالهما كثيرا في كلام المستفهم ، وقد جاء استعمال الأصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت أو الإسكان، ومن أسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف، { ما } اسم استفهام في محل جر متعلق بـ { تقولون }⁴. وجملة { تقولون } جواب النداء مستأنفة، و { ما } اسم موصول مفعول به⁵.

- { كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ }^ح

1 - أنظر " الكشاف " (ج4، ص:523)

2 - أنظر "تفسير المراغي" و"روح المعاني" ص 84 جزء 28

3 - انظر "مشكل إعراب القرآن الكريم" لعبد الله محمد ابن ءأجرؤوم

4 - انظر "مشكل إعراب القرآن الكريم" لعبد الله محمد ابن ءأجرؤوم و" الكشاف " ص522 المجلد 4 و"الجدول في أعراب القرآن" (ج28،

ص213)

5 - انظر لنفس المصدر

جملة {كَبُرَ} مستأنفة، {مَقْتًا} تمييز، الظرف {عند} متعلق بـ {كَبُرَ}، والمصدر المؤول مِنْ {أَنَّ} وما بعدها فاعل {كَبُرَ}.¹

- {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرَّضُونَ} ﴿٥١﴾

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ} لا محل لها استئنافية. وجملة {يُحِبُّ} في محل رفع خبر إن.²

{صَفًا} حال من الواو في {يُقَاتِلُونَ}.³

{كَأَنَّهُمْ بُنِينَ} في محل نصب حال ثاني.⁴

المطلب الرابع البلاغة

- في قوله تعالى {لم تقولون ما لا تفعلون}، الاستفهام للإنكار، و{مَا} في الموضعين موصولة، وهي بمعنى لام العهد، أي الفعل الذي وعدتم أن تفعلوه وهو أحب الأعمال إلى الله أو الجهاد.⁵

- وفي قوله تعالى {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} ﴿٥١﴾ {الكَبِيرُ}: مستعار للشدة لأن الكبير فيه كثرة وشدة في نوعه.⁶

وقيل للمبالغة والتكرير: فهذا من أفصح الكلام وأبلغه، ففي معناه قصد إلى التعجب بغير صيغة التعجب، لتعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأن التعجب لا يكون، إلا من شيء خارج من نظائره وأشكاله.⁷

1 - انظر لنفس المصدر

2 - النظر "الجدول في أعراب القرآن" ج 28، ص: 237

3 - انظر "مشكل إعراب القرآن"

4 - انظر "مشكل إعراب القرآن" و"الجدول في إعراب القرآن"

5 - انظر "التحرير والتنوير" (ج 28، ص 175)

6 - انظر "التحرير والتنوير" (ج 28، ص 175)

7 - انظر "الكشاف" (ج 4، ص 523)

وقال ابن عاشور أن الكلام نُظِمَ بطريقة الإجمال ثم التفصيل بالتمييز لتهويل هذا الأمر في قلوب السامعين لكون الكثير منهم بمظنة التهاون في الحيلة منه حتى وقعوا فيما وقعوا يوم أحد. ففيه وعيد على تجدد مثله، وزيد المقصود اهتماماً بأن وصف المقت بأنه عند الله، أي مقتاً لا تسامح فيه¹.

- وفي إعادة قوله تعالى ل { مَا لَا تَفْعَلُونَ } وهو لفظ واحد في كلام واحد، ومن فوائد التكرار: التهويل والإعظام. وإلا فقد كان الكلام مستقلاً لو قيل: كبر مقتا عند الله ذلك، فما إعادته إلا لمكان هذه الفائدة الثانية².

- أما بالنسبة لقوله تعالى: { إِنْ أَلَّهَ تَحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرَّضُونَ }، فقد ورد النهي العام أولاً في الآية الثالثة، ثم أتى عقب هذا النهي العام مباشرة اندراج الخاص بالعام. وفي ذكره ذلك، عقب النهي العام مباشرة، دليل على أن المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا³.

والصف هنا : كناية عن الانتظام والمقاتلة عن تدبر⁴

المطلب الخامس : القراءات الواردة في الآيات:

1. في الآية الكريمة { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }،

قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر { وَهُوَ }، ووافقهم¹ اليزيدي والحسن. وقرأ الباقون { وَهُوَ } ووقف عليها يعقوب بهاء السكت².

1 - انظر "التحرير والتنوير" (ج28، ص175)

2 - انظر "الكشاف" (ج4، ص523)

3 - انظر " الحاوي في تفسير القرآن الكريم " وجاء فيه ما يلي: " كما تقول للمقترف جرماً معيناً: لا تفعل ما يلصق العار بك ولا تشاتم زياداً، وفائدة مثل هذا النظم: النهي عن الشيء الواحد مرتين، مندرجاً في العموم، ومفرداً بالخصوص، وهو أولى من النهي عنه على الخصوص مرتين، فإن ذلك معدود في حين التكرار، وهذا يتكرر مع ما في التعميم من التعظيم والتهويل "

4 - انظر "التحرير والتنوير" (ج28، ص175)

2. قوله تعالى { لِمَ } في الآيتين { يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٠١﴾ } و { يَنْقَوْمَ لِمَ

تُؤَدُّونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ }^ط، وقف البرزي ويعقوب بخلف عنهما بهاء السكت، وغيرهما بحذفها.³

3. قوله تعالى { كَأَنَّهُمْ } في الآية { كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرَّضُونَ ﴿١٠٢﴾ } قرأ الأصبهاني بتسهيل الهمزة، وكذا حمزة

وقفها، وله التحقيق أيضا كالباقين.⁴

المطلب السادس: المعنى الإجمالي للآيات

القول في تأويل قوله تعالى : { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠١﴾ } أي شهد له بالربوبية والوحدانية والقدرة وغيرهما من صفات الكمال جميع ما في السموات والأرض، وهو الغالب على أمره، القاهر فوق عباده، الحكيم في تدبير خلقه وفق ما سنّه من السنن، وأرشد إليه من ضروب الهداية.⁵

وفي إجراء وصف (العزیز) عليه تعالى هنا إيماء إلى أنه الغالب لعدوّه فما كان لكم أن ترهبوا أعداءه فتنفروا منهم عند اللقاء. وإجراء صفة (الحكيم) إن حملت على معنى المتصف بالحكمة أن الموصوف بالحكمة لا يأمركم بجهاد العدو عبثاً ولا يخليهم يعلبونكم. وإن حملت على معنى المتحكم للأمر فكذلك.⁶

وقوله : { يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٠١﴾ } إنكار على من يعدّ عدّةً ، أو يقول قولاً لا يفِي به، ولهذا استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقاً، سواء ترتب عليه عُرم للموعد أم لا.¹

1 - تم استعمال لفظ "وافق" بالنسبة للقراءات الشاذة الأربعة الزائدة على العشر وهي؛ قراءات الأئمة ابن محيصر والحسن البصري ويحيى البيزدي والأعمش.

2 - "الميسر في القراءات الأربع عشرة" لمحمد فهد خاروف ص551

3 - أنظر "البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة" ص 319 و"الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص551

4 - انظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص551

5 - انظر "تفسير المراغي" ، ج 28 ، ص : 81

6 - انظر "التحرير والتنوير" (ج 28 ص174)

وقوله تعالى: { كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٦﴾ } هذا تأكيد من الله سبحانه وتعالى لهذا الإنكار عليهم.

وبعد أن ذمّ المخالفين في أمر القتال وهم الذين وعدوا ولم يفعلوا، مدح الذين قاتلوا في سبيله فقال: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصٌ ﴿٦٧﴾ } أي إن الله يحب الذين يصقون أنفسهم حين القتال ولا يكون بينهم فرج فيه كأنهم بنيان متلاحم الأجزاء، كأنه قطعة واحدة.

المبحث الثاني: دراسة الآيات من 5 إلى 7

قال الله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ يَتَّقُوا لِلْقَوْمِ ۖ يَتَّقُوا لِمَ تُوذُونِ ۖ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦٨﴾ } وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ }

المطلب الأول : المناسبة وأسباب النزول

موقع هذه الآية هنا خفي المناسبة²

1. فيجوز أن تكون الجملة معترضة استثنافاً ابتدائياً انتقل به من النهي عن عدم الوفاء بما وعدوا الله عليه إلى التعريض بقوم آذوا النبي صلى الله عليه وسلم بالقول أو بالعصيان أو نحو ذلك، فيكون الكلام موجهاً إلى المنافقين. وعلى هذا الوجه فهو اقتضاب نقل به الكلام من الغرض الذي قبله لتمامه إلى هذا الغرض، أو تكون مناسبة وقعه في هذا الموقع حدوث سبب اقتضى نزوله من أذى قد حدث لم يطلع عليه المفسرون ورواة

1 - انظر "تفسير ابن كثير" ج8، ص105

2 - انظر "التحرير والتنوير" (ج 28 ، ص:178،177)

الأخبار وأسباب النزول. والواو على هذا الوجه عطف غرض على غرض. وهو المسمى بعطف قصة على قصة.

2. ويجوز أن يكون من تنمة الكلام الذي قبلها ضرب الله مثلاً للمسلمين لتحذيرهم من إتيان ما يؤدي رسوله صلى الله عليه وسلم ويسوؤه من الخروج عن جادة الكمال الديني مثل عدم الوفاء بوعدهم في الإتيان بأحب الأعمال إلى الله تعالى. وأشفقهم من أن يكون ذلك سبباً للزيغ والضلال كما حدث لقوم موسى لما آذوه. وعلى هذا الوجه فالمراد بأذى قوم موسى إياه : عدم توحي طاعته ورضاه ، فيكون ذلك مشيراً إلى ما حكاه الله عنه من قوله : { يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين } (المائدة : 21) ، إلى قوله: { قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون } (المائدة : 24) . فإن قولهم ذلك استخفاف يدل لذلك قوله عَقِبَهُ { قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين } (المائدة : 25) . وقد يكون وصفهم في هذه الآية بقوله : { والله لا يهدي القوم الفاسقين } ناظراً إلى وصفهم بذلك مرتين في آية سورة العقود في قوله : { فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين } (المائدة : 25) وقوله : { فلا تأس على القوم الفاسقين } (المائدة : 26) . فيكون المقصود الأهم من القصة هو ما تفرع على ذكرها من قوله : { فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم } .

3. ويناسب أن تكون هذه الآية تحذيراً من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وعبرة بما عرض لهم من الهزيمة يوم أُحُد لما خالفوا أمره من عدم ثبات الرماة في مكائهم. وقد تشابحت القصتان في أن القوم فرّوا يوم أُحُد كما فرّ قوم موسى يوم أريحا ، وفي أن الرماة الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يبرحوا مكائهم (ولو تحطّفتنا الطير) وأن ينضحوا عن الجيش بالنبال خشية أن يأتيه العدو من خلفه لم يفعلوا ما أمرهم به وعصوا أمر أميرهم عبد الله بن جبير وفارقوا موقفهم طلباً للغنيمة فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين يوم أُحُد.

المطلب الثاني: معاني المفردات

تؤذونني: أي تخالفون أمري بترك القتال.

زاغوا: أي أصروا على الزيغ والانحراف عن الحق الذي جاء به موسى عليه السلام.

أزاغ الله قلوبهم: أي صرفها عن قبول الحق.

الفاسقين : أي الخارجين عن الطاعة ومنهاج الصدق المصرين على الغواية.

أحمد: من أسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وهو اسم علم منقول من صفة لا من فعل¹ ولرسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة²، أفرد فيها الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي الدمشقي، المعروف بابن عساكر رحمه الله بابًا في تاريخ دمشق³، ذكر فيه أسماء كثيرة، جاء بعضها في الصحيحين، وبقاياها في غيرهما، منها:

محمد، وأحمد، والحاشر، والعاقب، والمقفي، والمأحي، وخاتم النبيين، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة - وفي رواية: نبي الملاحم -، ونبي التوبة، والفتاح، وطه، وياسين، وعبد الله⁴.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اسمي في القرآن محمد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحميد، وإنما سميت أحميد لأني أحميد عن أمي نار جهنم)⁵.

التبشير : الإخبار بحادث يسرّ

والصفة أفعال يراد بها التفضيل. فمعنى "أحمد" أي أحمد الحامدين لربه والأنبياء صلوات الله عليهم كلهم حامدون الله، ونبينا أحمد أكثرهم حمداً⁶.

وأما محمد فمنقول من صفة أيضا، وهي في معنى محمود؛ ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار. فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة. كما أن المكرم من الكرم مرة بعد مرة. وكذلك الممدح ونحو ذلك. فاسم محمد مطابق لمعناه، والله سبحانه سماه قبل أن يسمي به نفسه. فهذا علم من أعلام نبوته، إذ كان اسمه صادقا عليه؛ فهو محمود في الدنيا لما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة. وهو محمود في الآخرة بالشفاعة. فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي

1 - أنظر "الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج 18 ، ص 83 و "تفسير المراغي" ج 28 ، ص 86

2- قال القسطلاني في المواهب اللدنية 11/2: «وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى».

3- (ص12) وانظر: تهذيبه 274/1.

4- بعض المذكورات أسماء، وبعضها صفات، وكلها ثابتة بأحاديث صحيحة أو حسنة، غير الفاتح، وطه، ويس، فإنه لم يثبت أنها من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم؛ أما الفاتح: فقد قال الذهبي في «السيرة» من تاريخ الإسلام (ص33) أنه يروى بإسناد واهٍ عن أبي الطفيل، وأما (طه): فذلك يروى عن ابن عباس، وقد نقله عنه الكلبي وهو متروك، والثابت عن ابن عباس أن معنى (طه): يا رجل، بالنبطية، واختار هذا القول إمام المفسرين: ابن جرير يرحمه الله كما في تفسيره 136/16، أما (يس) وكذلك (طه): فلم يصح أنهما من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هما اسمتا سورتين من القرآن، وهما مثل (ص)، (ن)، ونحوهما.

5- رواه ابن عدي، كما في «تهذيب تاريخ دمشق» 275/1، ورواه ابن عساكر أيضا في «تاريخ دمشق» (ص24) وفي سنده إسحاق بن بشر، وهو كذاب متروك. راجع ميزان الاعتدال، للذهبي 184/1. وعليه فلا يعتمد على هذا الحديث في إثبات اسم أحمد، أما الاسمان الأولان: محمد وأحمد فهما ثابتان بنص القرآن.

6 - أنظر "الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج 18 ، ص 83

اللفظ. ثم إنه لم يكن محمداً حتى كان أحمد، حمد ربه فنبأه وشرفه؛ فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقال: "اسمه أحمد". وذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه: تلك أمة أحمد، فقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد. فأحمد ذكره قبل أن يذكره بمحمد، لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له. فلما وجد وبعث كان محمداً بالفعل. وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه، فيكون أحمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته¹

المطلب الثالث : الإعراب

- { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ يَنْقُومِ لِمَ تُؤْذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ }^ط،
 {الواو} استئنافية، {إذ} اسم ظرفي في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر، {قوم} منادى مضاف منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف، وهي مضاف إليه، {لم تؤذونني} جواب النداء و{ما} للاستفهام حذف ألفها. {الواو} حالية {قد} للتحقيق²، وجملة {وقد تعلمون} حال من فاعل {تؤذونني}، {إليكم} متعلق بـ {رسول}. والمصدر المؤول {أني رسول} في محل نصب سد مسد مفعولي تعلمون³.

- { فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }، {الفاء} استئنافية {لما} ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب أزاع {الواو} استئنافية. وجملة: {زاعوا} في محل جر مضاف إليه. وجملة: {أزاع الله} لا محل لها جواب شرط غير جازم. وجملة: {الله لا يهدي} لا محل لها استئنافية. وجملة: {لا يهدي} في محل رفع خبر المبتدأ {الله}⁴.

- وفي قوله تعالى { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۗ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ }، {وإذ

1 - أنظر "الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج 18 ، ص 83

2 - ذلك لتحقق علمهم برسالته فليست للتقليل ولا للتقريب

3 - الجدول في إعراب القرآن ، ج 28 ، ص : 235

4 - الجدول في إعراب القرآن ، ج 28 ، ص : 234

قال عيسى { مثل وإذ قال موسى الواو هنا عاطفة، {ابن} بدل من عيسى مرفوع¹، {مصدقًا} حال من الضمير في رسول، اللام في {لما} زائدة للتقوية، و{ما} اسم موصول مفعول به ل {مصدقًا}، {بين} ظرف منصوب متعلق بمحذوف صلة ما، {من التوراة} متعلق بحال من الضمير في الصلة المحذوفة، {فلما جاءهم} مثل لما زاغوا؛ وفاعل جاءهم ضمير يعود على أحمد، وجملة النداء في محلّ نصب مقول القول. وجملة: {إني رسول} لا محلّ لها جواب النداء. و{يأتي} في محلّ جرّ نعت لرسول. و{اسمه احمد} في محلّ جرّ نعت ثان لرسول. {أحمد} اسم علم من أسماء الرسول عليه السلام مأخوذ من الحمد، وهو على صيغة المضارع مبدوءا بهمزة متكلم، فهو ممنوع من التنوين. و{قالوا} لا محلّ لها جواب شرط غير جازم. و{هذا سحر} في محلّ نصب مقول القول².

المطلب الرابع: البلاغة

قوله تعالى {إذ} متعلقة بفعل محذوف تقديره: أُذِّكر الاستفهام {لم تؤذونني} للإنكار و{قد} لتحقيق معنى الحالية و{تعلمون} جاءت بعد {قد} بالمضارع للدلالة على أن علمهم بذلك مجدد بتجدد الآيات والوحي³.

قوله تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} استعارة؛ والزيغ هو الميل عن الحق ، أي لما خالفوا ما أمرهم رسولهم جعل الله في قلوبهم زيغاً، أي تمكن الزيغ من نفوسهم فلم ينفكوا عن الضلال.

جملة {والله لا يهدي القوم الفاسقين} تذييل، أي وهذه سنة الله في الناس فكان قوم موسى الذين آذوه من أهل ذلك العموم⁴.

1 - أو عطف بيان عليه ، أو نعت له.

2 - أنظر "الجدول في إعراب القرآن" ، ج 28 ، ص : 235 و"مشكل إعراب القرآن"

3 - التحرير والتنوير (ج28 ص179)

4 - التحرير والتنوير (ج28 ص179)

المطلب الخامس : القراءات الواردة في الآيات

1. في قوله تعالى : {رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ} وقف حمزة بالتحقيق وبالتسهيل بين بين¹.
2. في قوله تعالى : {تُؤذُونَنِي} قرأ بها ورش من طريقه؛ الأزرق والأصبهاني، وأبو عمرو بخلفه، وأبو جعفر، ووفقاً حمزة. ووافق اليزيدي أبو عمرو. وقرأ الباقون {تُؤذُونَنِي} وهو الثاني لأبي عمرو وموافقه اليزيدي².
3. قوله تعالى: {يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ} في الآيتين السادسة والرابعة عشر معاً، قرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية مع المد والقصر، وكذا حمزة عند الوقف مع فارق المد بينهما، فكل حسب المذهب المتقدم في الأصول³.
4. {يَدَى} وقف يعقوب بهاء السكت بخلف عنه⁴.
5. قوله تعالى {مِنْ بَعْدَى اسْمُهُ} قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم بفتح الياء {مِنْ بَعْدَى اسْمُهُ}⁵. وأضاف صاحب (البدور الزاهرة) أبا جعفر ويعقوب⁶. ووافقهم من القراء الأربعة، ابن محيصن، واليزيدي، والحسن⁷. وحثتهم التقاء الساكنين: سكون الياء وسكون السين⁸ وقرأ الباقون؛ بن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي بإسكان الياء أي {مِنْ بَعْدَى اسْمُهُ}⁹. وحثتهم استئصال الحركة فيها¹⁰.
6. قوله تعالى: {اسْمُهُ أَحْمَدُ} وقف حمزة بالتحقيق مع السكت وعدمه، وبالنقل فيقرأ {اسْمُهُوَحْمَدُ}، وبالإدغام فيقرأ {اسْمُهُوَحْمَدُ}¹.

1 - أنظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص 551

2 - نفس المصدر

3 - انظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص 551

4 - انظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص 551

5 - أنظر "السبعة في القراءات" ص 707

6 - أنظر "البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة" ص 319

7 - انظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص 551

8 - أنظر "الحجة في القراءات السبع" ص 345

9 - أنظر "السبعة في القراءات" ص 707

10 - أنظر "الحجة في القراءات السبع" ص 345

ولحمزة في الهمزة الأولى حالة الوقف أيضا: التحقيق مع السكت وعدمه، والنقل والإدغام، وعلى كل من هذه الأوجه الأربعة يأتي التسهيل مع المد والقصر في الثانية فهي ثمانية أوجه. وللأزرق ثلاثة البدل بخلف عنه. ووافق المطوعي أبا جعفر²

7. في قوله تعالى {ساحر} قرأ حمزة، والكسائي، وخلف بالألف³. ووافقهم الأعمش⁴. ورقق ورش راءه. وحجتهم إجماع الجميع على قوله: {فقالوا ساحرٌ كذابٌ} (سورة غافر الآية 24)⁵.

وقرأ الباقون ب {سِحْرٍ}⁶. وحجتهم قوله تعالى {إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتِرُ} (سورة المدثر الآية 24) وقوله تعالى {سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ} (سورة القمر الآية 2). وذكر اليزيدي عن أبي عمرو فقال: "ما كان في القرآن (مبين) فهو (سِحْر) بغير ألف وما كان (عليم) فهو (ساحِر) بالألف"⁷.

المطلب السادس: المعنى الإجمالي للآيات

في هاتين الآيتين مسألتين:

- 1 - أنظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص 551
- 2 - انظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص 551
- 3 - انظر ""الشمائل في القراءات المتواترة" ص 264 و"البدور الزاهرة" ص 319 و حجة القراءات" ص 707 و "الميسر في القراءات الأربع عشرة" لمحمد فهد خاروف (ص 552)
- 4 - انظر ""الميسر في القراءات الأربع عشرة" لمحمد فهد خاروف (ص 552)
- 5 - انظر "حجة القراءات" لابن زنجلة ص 240
- 6 - انظر ""الشمائل في القراءات المتواترة" ص 264 و"البدور الزاهرة" ص 319 و"الحجة القراءات السبع" لابن خالويه ص 345 و "الميسر في القراءات الأربع عشرة" لمحمد فهد خاروف (ص 552)
- 7 - انظر "حجة القراءات" لابن زنجلة ص 240

الأولى أنه من خالف أمر رسول الله سينال عقابه حتما. وهنا ذكر القرطبي أن الحق سبحانه وتعالى لما ذكر أمر الجهاد بين من خلال قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ...} أن موسى وعيسى أمرا بالتوحيد وجاهدا في سبيل الله؛ وحل العقاب بمن خالفهما؛ أي واذكر لقومك يا محمد هذه القصة¹. والثانية أن قلوب العباد بيد الله عز وجل كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه حيث قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ، وَمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ نَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)² وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (يا رسول الله، إنك تُكثِرُ أن تدعو بهذا الدعاء؟ فقال صلى الله عليه وسلم إِنَّ قَلْبَ الْإِنْسَانِ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا شَاءَ أَرَاغَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَقَامَهُ)³. وقال القرطبي في قوله تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا} أي مالوا عن الحق {أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} أي أمالها عن الهدى. وقيل: {فَلَمَّا زَاغُوا} عن الطاعة {أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} عن الهداية. وقيل: {فَلَمَّا زَاغُوا} عن الإيمان {أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} عن الثواب. وقيل: أي لما تركوا ما أمروا به من احترام الرسول عليه السلام وطاعة الرب، خلق الله الضلالة في قلوبهم عقوبة لهم على فعلهم⁴.

وفي قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} أي واذكر لهم هذه القصة أيضا. وقال القرطبي في هذا الشأن أن قال الحق سبحانه وتعالى على لسان عيسى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} ولم يقل {يا قوم} كما قال موسى؛ لأنه لا نسب له فيهم فيكونون قومه⁵.

1 - أنظر تفسير القرطبي "ج 18، ص 82

2 - الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، برقم 2140، وأحمد، 160 / 19، برقم 12107، ومصنف بن أبي شيبة، 36 / 11، برقم 31044، وشعب الإيمان للبيهقي، 209 / 2، ومسنند أبي يعلى، 359 / 6، والمختارة للضياء المقدسي، 2 / 458، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (ج 5، ص 140).

3 - مسند أحمد، 151 / 41، برقم 24604، وسنن النسائي الكبرى، كتاب صفة الصلاة، الاستغفار بعد التسليم، 4 / 414، برقم 7690 من حديث النواس بن سمعان، وسنن ابن ماجه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، برقم 199، ومستدرک الحاكم، 1 / 525، وصحيح ابن حبان، 135 / 1، والأسماء والصفات للبيهقي، ص 322، وهناك روايات عن أم سلمة، وعن سبرة بن فاتك الأسدي، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم 165، وغيره.

4 - أنظر تفسير القرطبي "ج 18، ص 82

5 - أنظر تفسير القرطبي "ج 18، ص 82

المبحث الثالث: دراسة الآيات من 8 إلى 9

قال الله تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }

المطلب الأول : المناسبة وأسباب النزول

كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم مماثلة دعوة عيسى عليه السلام وكان جواب الذين دعاهم إلى الإسلام من أهل الكتابين والمشركين مماثلاً لجواب الذين دعاهم عليه السلام. فلما أدمج في حكاية دعوة عيسى بشارته برسول يأتي من بعده ناسب أن ينقل الكلام إلى ما قابل به قوم الرسول الموعود دعوة رسولهم فلذلك ذكر في دعوة هذا الرسول دين الإسلام فوصفوا بأنهم أظلم الناس تشنيعاً لحالهم¹.

المطلب الثاني: معاني المفردات

الإسلام : الاستسلام والانقياد والخضوع لله عز وجل. والله متم نوره : أي والله متم الحق ومبلغه غايته. بالهدى : أي بالقرآن. ودين الحق : أي بالملة السمحة. ليظهره : أي ليعليه. على الدين كله: أي على سائر الأديان².

المطلب الثالث : الإعراب

جملة {ومن أظلم} مستأنفة، الجار {ممن} متعلق ب {أظلم}، جملة {وهو يدعى} حالية³.
{ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }

1 - أنظر " التحرير والتنوير " (ج 28 ص 187)

2 - أنظر "تفسير المراغي" ، ج 28 ، ص 86

3 - "مشكل إعراب القرآن الكريم" لعبد الله محمد ابن عاقر وم "الجدول في إعراب القرآن" ، ج 28 ، ص : 236

وجملة {يريدون} لا محل لها استئنافية ومفعول {يريدون} محذوف أي: يريدون إبطال القرآن ليظفتوا...، اللام زائدة وجملة {والله مُتِمُّ} حال من فاعل {يريدون}، جملة {ولو كره الكافرون} حالية من الضمير في {مُتِمُّ}، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي: أتمه وأظهره، وهذه الواو عطفت على حال مقدرة للاستقصاء أي: والله متم نوره في كل حال، ولو في هذه الحال. وجملة {وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} حالية.¹

{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} {بالهدى} متعلق بحال من فاعل أرسل أو من مفعوله {اللام} للتعليل {يظهره} مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام {على الدين} متعلق بـ {يظهره} بتضمينه معنى يعليه {الواو} حالية {لو كره المشركون} مثل لو كره الكافرون.²

المطلب الرابع: البلاغة

والاستفهام ب {من أظلم} إنكار، أي لا أحد أظلم من هؤلاء فالمكذبون من قبلهم، إما أن يكونوا أظلم منهم وإما أن يساوونهم على كل حال، فالكلام مبالغة.³

{والله لا يهدي القوم الظالمين} تأسيس لهم من الإقلاع عن هذا الظلم⁴ الاستعارة التمثيلية: في قوله تعالى {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ} تمثيل حالهم وتشبيهه، في اجتهادهم في إبطال الحق، بحالة من ينفخ الشمس بفيه ليظفئها، تحكما وسخرية بهم، كما تقول الناس: هو يطفئ عين الشمس. وذهب بعض الأجلة إلى أن المراد بنور الله دينه تعالى الحق، على سبيل الاستعارة التصريحية، وكذا في قوله تعالى وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ⁵. وقال ابن عاشور أن ذكر الأفواه في إطفاء نور الله لأنه قد يكون بغير الأفواه كالمروحة والكبير، والواقع أنهم أرادوا إبطال آيات القرآن بزعم أنها من أقوال السحر كما جاء قوله تعالى في سورة التوبة

1 - "مشكل إعراب القرآن الكريم" لعبد الله محمد ابن عَجْرُوم و "الجدول في إعراب القرآن"، ج 28، ص: 236

2 - "مشكل إعراب القرآن الكريم" لعبد الله محمد ابن عَجْرُوم و "الجدول في إعراب القرآن"، ج 28، ص: 236

3 - أنظر "التحرير والتنوير"، ج 28، ص: 188

4 - أنظر "التحرير والتنوير"، ج 28، ص: 189

5 - أنظر "الجدول في إعراب القرآن"، ج 28، ص: 237

الآيات من 30 إلى 32 {وقالت اليهود عزيز ابن الله} إلى قوله : {يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره}¹.

{والله لا يهدي القوم الظالمين} تأيس لهم من الإقلاع عن هذا الظلم²

المطلب الخامس : القراءات الواردة في الآيات

1. قوله تعالى {مُتِمُّ نُورِهِ}، قرأ بها على الإضافة كل من ابن كثير، وحفص، وحمزة، والكسائي³، وخلف، ويعقوب. ووافقهم الأعمش⁴. وحجتهم فيها وجهان: أحدهما أن الإضافة قد استعملها العرب في الماضي والمنتظر وأن التنوين لم يستعمل إلا في المنتظر خاصة، فلما كانا مستعملين وقد نزل بهما القرآن، أخذ بأكثر الوجهين أصلاً. والوجه الآخر: أن يراد به التنوين ثم يُحذف التنوين طلباً للتخفيف كما قال الله عز وجل {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} (آل عمران من الآية 185) وقوله : {إنكم لذائقوا العذابِ الأليم} (سورة الصافات الآية 38)⁵

وقرأ الباقون ب {مُتِمُّ نُورُهُ} بالتنوين وفتح الراء⁶. وحجتهم أن الفعل منتظر، فالتنوين هو الأصل وهو وعد من الله فيما يستقبل وفي حال الفعل كما تقول : "أنا ضاربٌ زيداً"⁷

2. في قوله تعالى {لِيُطْفَئُوا} قرأ بها أبو جعفر⁸.

1 - أنظر "التحرير والتنوير" ، ج 28 ، ص : 190

2 - أنظر "التحرير والتنوير" ، ج 28 ، ص : 189

3 - انظر "الشامل في القراءات المتواترة" ص 264 و"البدور الزاهرة" ص 319 و"الحجة القراءات السبع" لابن خالويه ص 345 و"الميسر في القراءات الأربع عشرة" لخاروف (ص 552)

4 - انظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص 551

5 - انظر "حجة القراءات" لابن زنجلة ص 708

6 - "الشامل في القراءات المتواترة" ص 264 و"البدور الزاهرة" ص 319 و"الحجة القراءات السبع" لابن خالويه ص 345 و"الميسر في القراءات الأربع عشرة" محمد فهد خاروف (ص 552)

7 - انظر "حجة القراءات" لابن زنجلة ص 708

8 - انظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص 551 و"الشامل في القراءات المتواترة" ص 264

وقرأ الباقون ب {لِيُطْفِئُوا} ¹. ووقف حمزة بالتسهيل كالواو، وبالحذف، وبالإبدال ياء خالصة. وقرأ الأزرق بثلاثة البدل ².

3. وقرأ ابن عامر {تُنَجِّيْكُمْ} مشددا ³. وحجتهم قوله تعالى {وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا} (سورة فصلت الآية 18) ⁴.

وقرأ الباقون {تُنَجِّيْكُمْ} مخففة ⁵. وحجتهم قوله تعالى {فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ} (سورة العنكبوت الآية 24) ⁶.

المطلب السادس: المعنى الإجمالي للآيات

قوله تعالى : {نُورَ اللَّهِ} من الآية الكريمة {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} ، جاء في الجامع لأحكام القرآن ⁷ خمسة أقاويل :

1 - انظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص 551 و "الشامل في القراءات المتولدة" ص 264

2 - انظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص 551

3 - "الشامل في القراءات المتواترة" ص 264 و "البدور الزاهرة" ص 319 و "الحجة القراءات السبع" لابن خالويه ص 345 و "الميسر في القراءات الأربع عشرة" لمحمد فهد خاروف (ص 552) و "السبعة في القراءات" ص 635 و "حجة القراءات" لابن زنجلة ص 708 و "التيسير في القراءات السبع" للداني ص 210

4 - انظر "حجة القراءات" لابن زنجلة ص 708

5 - "الشامل في القراءات المتواترة" ص 264 و "البدور الزاهرة" ص 319 و "الحجة القراءات السبع" لابن خالويه ص 345 و "الميسر في القراءات الأربع عشرة" لمحمد فهد خاروف (ص 552) و "السبعة في القراءات" ص 635 و "حجة القراءات" لابن زنجلة ص 708 و "التيسير في القراءات السبع" للداني ص 210

6 - انظر "حجة القراءات" لابن زنجلة ص 708

7 - أنظر تفسير القرطبي "ج 18 ، ص 85

أحدها : أنه القرآن ؛ يريدون إبطاله وتكذيبه بالقول ؛ قاله ابن عباس وابن زيد .
والثاني : أنه الإسلام ؛ يريدون دفعه بالكلام ؛ قاله السدي .
الثالث : أنه محمد صلى الله عليه وسلم ؛ يريدون هلاكه بالأراجيف ؛ قاله الضحاك .
الرابع : حجج الله ودلائله ؛ يريدون إبطالها بإنكارهم وتكذيبهم ؛ قال ابن بحر .
الخامس : أنه مثل مضروب ؛ أي من أراد إطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا ممتنعا فكذلك من أراد
إبطال الحق ؛ حكاه ابن عيسى .

المبحث الرابع: دراسة الآيات من 10 إلى 14

قال الله تعالى: { يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمَّر عَلَىٰ تَجْرَةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِّنْ عَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ۝١٠ تُوْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخْرَىٰ
تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۙ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝١٣ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى
ٱبْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَن أَنصَارِي إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ حُنَّ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَآمَنَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَكَفَرَتْ طَآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَٰهِرِينَ ۝١٤ }

المطلب الأول : المناسبة وأسباب النزول

هذا تخلص إلى الغرض الذي افتتحت به السورة من قوله : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) إلى
قوله : (كَأَنَّهُمْ بِنِيَانٍ مَّرصُوعٍ) (الصف : 24) . فبعد أن ضربت لهم الأمثال ، وانتقل الكلام من مجال
إلى مجال ، أعيد خطابهم هنا بمثل ما خوطبوا به بقوله : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف

: (2) ، أي هل أدلكم على أحب العمل إلى الله لتعملوا به كما طلبتم إذ قلتم لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به فجاءت السورة في أسلوب الخطابة.¹

المطلب الثاني: معاني المفردات

قوله تعالى {ظَاهِرِينَ} : أي قاهرين لهم مستولين عليهم . وقال زيد بن عليّ وقتادة : ظاهرين: غالبين بالحجة والبرهان²

التجارة هنا : ما يقدمه المرء من عمل صالح ، لينال به الثواب كما قال سبحانه : {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ} (سورة التوبة من الآية 111)،

طيبة : أي طاهرة مستلذة ، جنات عدن : أي بساتين إقامة وخلود ، قريب : أي عاجل وهو فتح مكة ، وحواري الرجل : صفيه وخليه ، وأنصار الله : أي الناصرون لدينه ، فأيدنا : أي قوينا وساعدنا، على عدوهم : أي الكفار ، ظاهرين : أي غالبين³

المطلب الثالث : الإعراب

في قوله تعالى {يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةِٰ تَنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ ٱلْأَلِيمِ} { جملة الاستفهام مستأنفة، جواب النداء، جملة "تنجيكم" نعت⁴.

وفي قوله تعالى: {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} جملة "تؤمنون" تفسيرية للتجارة، الجار "لكم" متعلق بـ "خير"، جملة "إن كنتم تعلمون" مستأنفة، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله.⁵

1 - أنظر "التحرير والتنوير" ، ج 28 ، ص : 193

2 - أنظر البحر المحيط، ج 8 ، ص 261

3 - أنظر "تفسير المراغي" ، ج 28 ، ص : 89

4 - "مشكل إعراب القرآن الكريم" لعبد الله محمد ابن عاقر وم "الجدول في إعراب القرآن" ، ج 28 ، ص : 236

5 - "مشكل إعراب القرآن الكريم" لعبد الله محمد ابن عاقر وم "الجدول في إعراب القرآن" ، ج 28 ، ص : 236

وفي قوله تعالى: {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} جملة "يغفر" مجزوم جواب شرط مقدر أي: إن تؤمنوا يغفر لكم، "جنت" مفعول ثان. ¹

وفي قوله تعالى: {وَأُخْرَىٰ تُحِبُّوهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ} قوله "وأخرى": مبتدأ، وجملة "تحبونها" نعت، و"نصر" خبر المبتدأ "أخرى"، الجار "من الله" متعلق بنعت له، وجملة "وبشیر المؤمنین" مستأنفة. ²

وفي قوله تعالى: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤٠﴾}، الكاف نائب مفعول مطلق لقول مقدر أي: قلنا لهم ذلك قولاً مثل قول عيسى، الجار "إلى الله" متعلق بحال من الياء أي: كائناً، بمعنى متوجهاً إلى الله. جملة "قال" مستأنفة، جملة "آمنت" مستأنفة، الجار "من بني" متعلق بنعت لـ "طائفة"، جملة "أيّدنا" معطوفة على جملة "كفرت". ³

المطلب الرابع: البلاغة

في قوله تعالى: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٤١﴾} يلاحظ أن الاستفهام خارج عن معناه الأصلي ليفيد التشويق. والاستفهام مستعمل في العرض مجازاً لأن العارض قد يسأل المعروض عليه ليعلم رغبته في الأمر المعروض كما يقال: هل لك في كذا؟ أو هل لك إلى كذا؟ والعارض هنا كناية عن التشويق إلى الأمر المعروض، وهو دلالة إيّاهم على تجارة نافعة. ⁴

وأطلق على العمل الصالح لفظ التجارة على سبيل الاستعارة لمشاكلة العمل الصالح التجارة في طلب النفع من ذلك العمل ومزاولته والكد فيه، وقد تقدم في قوله تعالى: {فما ربحت تجارتهم} في سورة البقرة. ووصف

1 - "مشكل إعراب القرآن الكريم" لعبد الله محمد ابن عاقرم و "الجدول في إعراب القرآن"، ج 28، ص: 236

2 - "مشكل إعراب القرآن الكريم" لعبد الله محمد ابن عاقرم و "الجدول في إعراب القرآن"، ج 28، ص: 236

3 - مشكل إعراب القرآن الكريم لعبد الله محمد ابن عاقرم

4 - التحرير والتنوير (ج28 ص193)

التجارة بأنها تنجي من عذاب أليم، تجريد للاستعارة لقصد الصراحة بهذه الفائدة لأهميتها وليس الإنجاء من العذاب من شأن التجارة فهو من مناسبات المعنى الحقيقي للعمل الصالح¹.

المطلب الخامس : القراءات الواردة في الآيات:

1. وقوله تعالى {كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ} مضافاً، قرأ بها ابن عامر، وعاصم، وحزمة، والكسائي²، وخلف، ويعقوب. ووافقهم الأعمش³. وحجتهم في ذلك إجماع الجميع على الإضافة في قوله تعالى {نحن أنصارُ الله} ولم يقل (نحن أنصارُ الله)، فكان رد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى⁴.
- وقرأ الباقون بـ{كُونُوا أَنْصَاراً لِلَّهِ} بالتنوين وزيادة لام مكسورة في اسم الجلالة.
2. وقوله تعالى {أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} قرأها بفتح الياء نافع وأبو جعفر. وسكنها الباقون أي {أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ}⁵.

أما القراءات الشاذة التي لم توافق أياً من المتواترة فهي كالتالي:

- {تَعْلَمُونَ} قرأ بها المطوعي. وهي لغة مطردة في حرف المضارعة، وذلك بشرط ألا يكون حرف المضارعة ياء لثقل ذلك، وكان مفتوح العين، وكان ماضيها ثلاثياً مكسورها، أو زاد على الثلاثة وابتدأ بهمزة الوصل وذلك مثل (نعلم، نطمع، نعمل، نحتدي، نستبق، تستخرجوا، تشهدون) ونحو ذلك⁶.
- {فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ} ابن محصين. لغة في الأيد بمعنى القوة⁷.

1 - التحرير والتنوير (ج28 ص194)

2 - "البدور الزاهرة" ص319 و"الميسر في القراءات الأربع عشرة" لمحمد فهد خاروف (ص552) و"السبعة في القراءات" ص635 و"حجة القراءات" لابن زنجلة ص708 و"التيسير في القراءات السبع" للداني ص210

3 - انظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" ص552

4 - انظر "حجة القراءات" لابن زنجلة ص709

5 - أنظر "البدور الزاهرة" ص319 و"الميسر في القراءات الأربع عشرة" لمحمد فهد خاروف (ص552) و"السبعة في القراءات" ص635 و"التيسير في القراءات السبع" للداني ص210

6 - أنظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" لمحمد فهد خاروف (ص1 و552)

7 - أنظر "الميسر في القراءات الأربع عشرة" لمحمد فهد خاروف (ص552)

المطلب السادس: المعنى الإجمالي للآيات

قوله تعالى في الآية { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } أي يا أيها الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله : ألا أدلكم على صفقة رابحة، وتجارة نافعة، تنالون بها الربح العظيم، والنجاح الخالد الباقي. وهذا أسلوب يفيد التشويق والاهتمام بما يأتي بعده.

ثم بين هذه التجارة بقوله: { تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ } أي اثبتوا على إيمانكم، وأخلصوا لله العمل، وجاهدوا بالأنفس والأموال في سبيل الله بنشر دينه وإعلاء كلمته. وجاء في تفسير المراغي "والجهاد ضروب شتى: جهاد للعدو في ميدان القتال لنصرة الدين، وجهاد للنفس بقهرها ومنعها عن شهواتها التي ترديها، وجهاد بين النفس والخلق بترك الطمع في أموالهم والشفقة عليهم والرحمة بهم، وجهاد فيما بين المرء والدنيا بالألا يتكالب على جمع حطامها، وألا ينفق المال إلا فيما تجيزه الشرائع، وتقره العقول السليمة"¹.

ثم قال عز وجل { ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } أي هذا الإيمان والجهاد خير لكم من كل شيء في الدنيا من نفس ومال وولد ، إن كنتم من أهل الإدراك والعلم بوجوه المنافع وفهم المقاصد، فإن الأمور إنما تتفاضل بغاياتها ونتائجها.

ولهذه التجارة فوائد عاجلة وأخرى آجلة، وقد فصل كلا الأمرين وقدم الثانية فقال : { يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } أي إن فعلتم ذلك فأمنتكم بالله وصدقتم رسوله ، وجاهدتم في سبيله - ستر لكم ذنوبكم ومحامها ، أدخلكم فراديس جناته وأسكنكم مساكن تطيب لدى النفوس ، وتقرّ بها العيون في دار الخلد الأبدى ، وهذا منتهى ما تسمو إليه النفوس من الفوز الذي لا فوز بعده. ثم ذكر الفوز العاجل في الدنيا فقال : (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) أي ولكم على هذا فوز في الدنيا بنصركم على عدوكم ، وفتحكم للبلاد ، وتمكينكم منها حتى تدين لكم مشارق الأرض ومغاربها. وقد أنجز الله وعده ، فرفعت الراية الإسلامية على جميع المعمور من العالم في زمن وجيز

1 - أنظر " تفسير المراغي ، ج 28 ، ص : 91

لم يعهد التاريخ نظيره ، وامتلكوا بلاد القياصرة والأباطرة ، وساسوا العالم سياسة شهد لهم بفضلها العدو قبل الصديق. ثم أمرهم بأن يكونوا أنصار الله في كل حين ، فلا يتخاذلوا ولا يتواكلوا ، فيكتب لهم النصر على أعدائهم كما فعل حواريو عيسى فقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ } أي يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ، فارتفعوا شأن دينه ، وأعلوا كلمته ، كما فعل الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم : من أنصاري إلى الله ؟ قالوا له : نحن أنصار الله وأنصار دينه¹.

الفصل الثالث : دراسة موضوعية لسورة الصف

يتضمن

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية للسورة

1 - أنظر " تفسير المراغي ، ج 28 ، ص : 92

المبحث الثاني: وقفات مع سورة الصف

المطلب الأول: التجارة مع الله

المطلب الثاني : توحيد الصفوف

الفصل الثالث دراسة موضوعية لسورة الصف

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية للسورة.

يُعتبر علم موضوعات السور من العلوم الجليلة التي تعين قارئ القرآن على التدبر العميق، وتكشف له من الأسرار ما لا ينكشف له بدونها. وسورة الصف، موضوعها الأساسي هو حث المؤمنين على الجهاد في سبيل الله على قلب واحد.

قال البقاعي : مقصود السورة هو الحث على الاجتهاد التام في الاجتماع على قلب واحد في جهاد من دعت الممتحنة إلى البراءة منهم، بحملهم على الدين الحق، أو محققهم عن جديد الأرض أقصى الحق، تنزيها للملك الأعلى عن الشرك، وصيانة لجناحه الأقدس عن الإفك، ودلالة على الصدق في البراءة منهم والعداوة لهم، فهي نتيجة سورة التوبة، وأدل عما فيها على هذا المقصد الصف بتأمل آيته، وتدبر ما له من جليل النفع في أوله وأثنائه وغايته، وكذا الحواريون.

وكما هو معلوم فكل سورة من سور القرآن تتضمن من الموضوعات والمعاني ما لا يمكن حصره في أسطر، وكل قارئ للقرآن يكشف من الأسرار والمواضيع ما لا يمكن لآخر أن يدركها. نذكر فيما يلي تلك الموضوعات، حسب ما جاء في تفاسير العلماء، لا الحصر:

- اللوم والتعنيف على مخالفة القول للعمل،
- التحريض على الجهاد في سبيل الله والثبات فيه،
- صدق الإيمان والثبات في نصره الدين،
- البشارة بمحمد على لسان عيسى،
- التحذير من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم تعريضا باليهود مثل كعب بن الأشرف،
- ضرب المثل لذلك بفعل اليهود مع موسى وعيسى والتعريض بالمنافقين،
- محمد صلى الله عليه وسلم أرسل بالهدى والدين الحق،
- التجارة الراجعة عند الله هي الإيمان والجهاد في سبيله،
- الوعد على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة الآخرة والنصر والفتح،
- الأمر بنصرة الدين والائتساء بالحواريين¹

1 - انظر "التحرير والتنوير" (ج28 ص194) و"تفسير المراغي" (ج28، ص: 93)

المبحث الثاني: وقفات مع سورة الصف،

المطلب الأول: التجارة مع الله

جاء في قوله تعالى { يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُم عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ
وَرَسُوْلِهِۦ وَتُجْهَدُونَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ }

التجارة، جاءت في لسان العرب من تجر يتجر تجرا وتجارة أي باع وشري

وقد عرف العلامة ابن خلدون التجارة في مقدمته المشهورة بأنها : محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخيص وبيعها بالغلاء. وبذا يكون أبسط الأعمال التجارية هو بيع سلعة بثمن أكبر ويكون الفرق هو الربح. أما التجارة مع الله فلها أكثر من مدلول حيث تشمل جميع ما يمكن أن يعمله العبد ليكسب رضا الحق سبحانه وتعالى؛ وهذه التجارة لها طرفان؛

الأول هو الله - سبحانه وتعالى - وهو الخالق والرازق وصاحب المال،

والطرف الآخر هو العبد الضعيف الذي يسعى لرفع درجته حين تجارته مع خالقه ورازقه وصاحب السلعة. فهو يبيع ما لا يملك لمن يملك ويحصل على الربح في الحال. فهو لا يمكن له إلا أن يكون راجحاً. قال الله تعالى في سورة فاطر الآيتين 29 و30 { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُؤَفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ }، فسبحانه وتعالى وفق عباده إلى التجارة معه، وتفضل عليهم بما يتاجرون به معه، ثم هو يعطيهم أجر تلك التجارة كأحسن ما يكون الأجر والجزاء، ثم هو يزيدهم من فضله فوق أجورهم، ويضاعف لمن يشاء.

أما السلعة فهي أنواع تلك التجارة الراجعة؛ نذكر بعضها منها لا الحصر:

الإيمان بالله- تبارك وتعالى -؛ فهو أساس التجارة وعمودها الذي لا تصلح إلا به والإيمان بنبيّه محمّد - صلّى الله عليه وسلّم - يقول الله تعالى في الآيات من سورة الصف: { تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِۦ } . فجعل سبحانه وتعالى الإيمان أولى الأعمال بالوجوب، وجعله شرطاً في قبول ما سواه من الأعمال، وشرطاً للمتاجرة معه، حيث جاء في سورة المائدة الآية 5 قوله: { وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }،

ويُلي الإيمان في المتاجرة جميع عمل العبد مع إخلاص النية لله سبحانه وتعالى كما جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) ¹.

هذا الحديث أصل عظيم في الدين، وموضوعه الإخلاص في العمل وبيان اشتراط النية وأثر ذلك، وبه صدر البخاري كتابه الصحيح وأقامه مقام الخطبة له إشارة إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل لا ثمره له في الدنيا والآخرة. وهو أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها قال الشافعي هذا الحديث ثلث العلم ويدخل في سبعين بابا من الفقه وقال أحمد أصل الإسلام على ثلاثة أحاديث حديث عمر الأعمال بالنيات وحديث عائشة من أحدث في أمرنا هذا وحديث النعمان بن بشير الحلال بين والحرام بين ².

قال الله تعالى { يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُم عَلَىٰ تَجْرَةٍ تُنَجِّيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠٠﴾ تَوَّمنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠١﴾ }

ويُلي الإيمان بالله ورسوله، الدفاع عنه والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس. ومن لوازم الاعتقاد بأي شيء الدفاع عنه، والدعوة إليه.

والجهاد ضروب شتى : جهاد للعدو في ميدان القتال لنصرة الدين، وجهاد للنفس بقهرها ومنعها عن شهواتها التي ترديها، وجهاد بين النفس والخلق بترك الطمع في أموالهم والشفقة عليهم والرحمة بهم، وجهاد فيما بين المرء والدنيا بألا يتكالب على جمع حطامها، وألا ينفق المال إلا فيما تجيزه الشرائع، وتقره العقول السليمة ³.

1 - روى هذا الحديث جمع من الأئمة أصحاب المصنفات، ومنهم البخاري في صحيحه، ومسلم في صحيحه، والترمذي في جامعه، وأبو داود في سننه، والنسائي في سننه الكبرى وفي سننه الصغرى، وابن ماجه في سننه، وابن خزيمة في صحيحه، والبيهقي في سننه الكبرى وفي سننه الصغرى وفي الزهد الكبير، والدارقطني في سننه، والإمام أحمد في مسنده، والحميدي في مسنده، وأبو داود الطيالسي في مسنده، والبخاري في مسنده، وأبو عوانة في مسنده، والقضاعي في مسند الشهاب، والطبراني في معجمه الأوسط، والطحاوي في شرح معاني الآثار، والطبري في تهذيب الآثار، وهناد في الزهد، وابن المبارك في الزهد.

2 - الموقع الإلكتروني "صيد الفوائد"

3 - أنظر "تفسير المراغي"، ج 28، ص: 91

غير أن هناك بعض الأعمال تكون أساسية ورئيسية بالنسبة لأعمال أخرى، حيث يبني عليها الدين كله. وقد ذكر الله بعضاً منها في الآية 29 من سورة فاطر { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ } وخلاصة القول أن كل عمل نهي عنه الله ورسوله، فتركه من المتاجرة معه، وكل ما هو وسيلة إلى الامتثال لأوامر الله ورسوله، فهو من المتاجرة معه.

المطلب الثاني : توحيد الصفوف

السورة التي بين أيدينا فيها آية مهمة وهي { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنِينَ مَرَّضُونَ } وهي تدعو بصحيح العبارة إلى توحيد الصفوف حين القتال في سبيل الله. وفي واقع الأمر هذا ما تحتاجه الأمة؛ فنحن في أمس الحاجة إلى التوحد والاجتماع والتآلف وتوحيد الصف وجمع الكلمة، حيث أعداء الدين يتوحدون بالرغم من اختلافهم فيما بينهم.

وتوحيد صف المسلمين فريضة من فرائض الإسلام وكلية من كلياته وتركه يُجاسب عليه في الدنيا ويُعاقب عليه في الآخرة؛ فقد قال الله تعالى في سورة النساء الآية 115 { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } وفي قوله تعالى { وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ } دليل على أن للمسلمين سبيل واحد وهو الذي وصى به الله عباده في كتابه الكريم من خلال سورة الأنعام الآية 153 { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

وهناك نصوص كثيرة من الكتاب والسنة جاءت بالأمر بتوحيد الصف ووجوب السعي إليه منها كذلك قول الله تعالى { وَاِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا } وفي الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)¹.

1 - رواه كل من البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل

كما جاءت نصوص أخرى كثيرة تنهى عن الفرقة والتفرق في الدين منها: قوله تعالى { وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } سورة آل عمران من الآية 103 وقوله تعالى: { أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ } وقوله تعالى { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ } . والله جل جلاله في هذه النصوص نهي هذه الأمة وجميع الأمم السابقة عن التفرق والتشردم في الدين، وعلى المؤمن أن يتجنب الخلاف وأسبابه كما يتجنب سائر المحرمات لأن النهي عن الشيء أمر بضده، فقوله { وَلَا تَفَرَّقُوا } نص على النهي وهو في الوقت نفسه أمرٌ بتوحيد الصف لأن ترك التفرق هو توحيد للصف.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذا البحث المتواضع والمتعلق بدراسة تحليلية موضوعية لسورة الصف. حيث خلصت الدراسة فيه إلى ما يلي:

1. على الرغم من أن السورة قد تمت دراستها وتفسيرها منذ زمن يمكن القول أن الإنسان المسلم لا يزال في حاجة إلى تفسير آيات القرآن الكريم وتدارسها وتدبرها، وهذا يجعله يكتشف أسراراً جديدة ومعاني رائعة لم تخطر على بال أحد من قبل وهذا يزيد حبا لتلاوة القرآن وتدبره،
2. هذه السورة الكريمة على الرغم من قصرها تشمل موضوعات كثيرة في الإيمان والأخلاق والأصول،
3. عداوة اليهود للمسلمين عداوة تاريخية مستمرة،
4. إن أفضل شيء في التفسير أن يُربط بالواقع. فترى القرآن كأنه نزل الآن يخاطب الناس في زمانهم هذا،

وختاماً فإن الحمد لله نحمده ونشكره على الهداية والتوفيق والتيسير، وسبحانك اللهم وبحمدك نستغفرك ونتوب إليك.

الفهارس

فهرس المراجع

1. القرآن الكريم
2. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : سعيد المنذوب، نشر: دار الفكر، لبنان، 1416هـ - 1996م، الطبعة : الأولى
3. أحكام القرآن : أبو بكر بن العربي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية؛ سنة النشر: 1424 هـ - 2003م
4. أسباب النزول: أبو الحسن علي الواحدي، نشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: 1421هـ - 2000م
5. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم : مقاتل بن سليمان البلخي. (ت150هـ)، تحقيق: د. عبد الله محمود شحاته. الطبعة الثانية، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1414هـ - 1994م
6. إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش، نشر: اليمامة، دار ابن كثير، دار الإرشاد، سنة النشر: 1412هـ - 1992م، عدد المجلدات: 10، رقم الطبعة: 3
7. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي الغرناطي، (ت754هـ)، المحقق: عادل أحمد - علي معوض، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ - 1993م، 8 أجزاء
8. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُرى - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، نشر: دار الكتاب العربي بيروت
9. بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز، بهجت عبد الواحد الشبخلي، نشر: مكتبة دنديس - الأردن، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م
10. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور، نشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، عدد الأجزاء : 30
11. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الفكر، سنة النشر: 1376هـ - 1957م، عدد المجلدات: 17
12. تفسير القرآن: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق د.مصطفى مسلم محمد، نشر: مكتبة الرشد، الرياض الطبعة الأولى، 1410هـ

13. تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر (ت774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م عدد الأجزاء: 8
14. تفسير المراغي: لأحمد مصطفى المراغي، دار النشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عدد الأجزاء: 30
15. التيسر في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثانية، 1404هـ/ 1984م
16. الحاوي في تفسير القرآن الكريم، ويسمى (جنة المشتاق في تفسير كلام الملك الخلاق)، لعبد الرحمن القماش (840 مجلداً)
17. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، نشر دار الشروق - بيروت، 1399هـ - 1979م، الطبعة الثالثة.
18. حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الخامسة سنة 1418هـ - 1997م.
19. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، نشر: دار ابن حزم، دار الإعلام. الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م.
20. الجامع الصحيح: الإمام البخاري؛ محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، نشر: دار الجيل، بيروت.
21. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، تحقيق: هشام سميح البخاري، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423هـ - 2003م، عدد الأجزاء 20
22. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة: محمود صافي، نشر: دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، سنة النشر: 1416هـ - 1995م، عدد المجلدات: 16
23. السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، نشر دار المعارف بمصر، ط 1
24. جمهرة اللغة: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت321هـ)، نشر: دار صادر، الطبعة الأولى في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية 1345هـ.

25. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: محمود شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين،
نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت
26. سنن الترمذي (مع أحكام الألباني، ت: مشهور)، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: محمد
ناصر الدين الألباني - مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، عدد المجلدات:
1، رقم الطبعة: 1
27. الشامل في القراءات المتواترة: الدكتور محمد حبش، نشر: دار الكلم الطيب. دمشق 2001م -
1422هـ
28. في ظلال القرآن: سيد قطب، نشر دار الشروق، الطبعة 34 (1425هـ - 2004م)
29. قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للفقهاء المفسر الجامع الحسين بن محمد
الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، الطبعة الثالثة مايو 1980م، نشر: دار العلم للملايين، بيروت.
30. القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، الدكتور عبد العلي المسئول (ص/82-
89)، دار ابن القيم بالرياض، ودار ابن عفاان بالقاهرة. ط1: 1429هـ - 2008م
31. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري
(ت538هـ)، نشر: دار المعرفة، بيروت
32. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي
(ت1094هـ-1683م)، القسم الثالث، نشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية 1413هـ-
1992م
33. لسان العرب: ابن منظور، نشر: دار المعارف.
34. مباحث في علوم القرآن: للدكتور مناع القطان، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الطبعة الثالثة
1421هـ - 2000م
35. المحرر الوجيز في تحرير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد
الشافي، نشر: دار الكتب العلمية. بيروت الطبعة الأولى: 1422هـ-2001م.
36. المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر
عطا، نشر: دار الكتب العلمية. بيروت الطبعة الأولى

37. مشكل إعراب القرآن : مكّي بن أبي طالب القيسي، حققه ياسين محمد السواس، نشر دار المأمون للتراث طبعة ثانية منقحة. مشكل إعراب القرآن الكريم
38. مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، 32 جزء وفهرس
39. معاني القرآن: الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة 207هـ، نشر: دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة سنة 1403هـ - 1983م.
40. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم السّري بن سهل الزجاج، نشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م
41. معجم مفردات ألفاظ القرآن : العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني. (ت503هـ)، ضبطه و صححه: إبراهيم شمس الدين، ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م
42. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس، نشر: دار الجليل. بيروت. الطبعة الأولى
43. الميسر في القراءات الأربع عشرة محمد فهد خاروف، نشر دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الخامسة 1430هـ-2009م.
44. النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر : د. قطب الريسوني، نشر: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية. الطبعة الأولى (1431 هـ - 2010 م).
45. نظرية الوحدة الموضوعية من خلال كتاب الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى للدكتور أحمد بن محمد الشرقاوي أستاذ التفسير المشارك بجامعة الأزهر وكلية التربية للبنات بالقصيم
46. نظم الدرر في تناسب الآي والسور : الإمام برهان الدين البقاعي، (ت885هـ)، نشر: درا الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م
47. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة ، 1404هـ، عدد الأجزاء : 9
48. الصحيح المسند من أسباب النزول: أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي ، نشر: مكتبة ابن تيمية الطبعة الرابعة مزيدة ومنقحة القاهرة 1408هـ - 1987م

49. صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، المحقق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة ، نشر: دار طيبة، سنة النشر: 1427 - 2006، عدد المجلدات: 2، رقم الطبعة: 1

فهرس الموضوعات

شكر وإهداء.....3

4.....	المقدمة.....
7.....	مشكلة البحث.....
7.....	أهداف البحث.....
8.....	الدراسات السابقة.....
8.....	منهج البحث.....
9.....	هيكل البحث.....
11.....	الفصل الأول : مدخل إلى السورة.....
11.....	المبحث الأول: تعريف بالسورة.....
12.....	المبحث الثاني : تسمية السورة.....
12.....	المبحث الثالث : مناسبة السورة.....
13.....	المبحث الرابع : محاور السورة.....
15.....	الفصل الثاني: دراسة تحليلية لسورة الصف.....
15.....	المبحث الأول: دراسة الآيات من 1 إلى 4.....
15.....	المطلب الأول : المناسبة وأسباب النزول.....
16.....	المطلب الثاني: معاني المفردات.....
16.....	المطلب الثالث : الإعراب.....
17.....	المطلب الرابع البلاغة.....
18.....	المطلب الخامس : القراءات الواردة في الآيات.....
19.....	المطلب السادس: المعنى الإجمالي للآيات.....
20.....	المبحث الثاني: دراسة الآيات من 5 إلى 7.....
20.....	المطلب الأول : المناسبة وأسباب النزول.....
21.....	المطلب الثاني: معاني المفردات.....
23.....	المطلب الثالث : الإعراب.....
24.....	المطلب الرابع البلاغة.....

25.....	المطلب الخامس : القراءات الواردة في الآيات.....
27.....	المطلب السادس: المعنى الإجمالي للآيات.....
28.....	المبحث الثالث: دراسة الآيات من 8 إلى 9.....
28.....	المطلب الأول : المناسبة وأسباب النزول.....
28.....	المطلب الثاني: معاني المفردات.....
29.....	المطلب الثالث : الإعراب.....
29.....	المطلب الرابع البلاغة.....
30.....	المطلب الخامس : القراءات الواردة في الآيات.....
32.....	المطلب السادس: المعنى الإجمالي للآيات.....
32.....	المبحث الرابع: دراسة الآيات من 10 إلى 14.....
33.....	المطلب الأول : المناسبة وأسباب النزول.....
33.....	المطلب الثاني: معاني المفردات.....
33.....	المطلب الثالث : الإعراب.....
34.....	المطلب الرابع البلاغة.....
35.....	المطلب الخامس : القراءات الواردة في الآيات.....
36.....	المطلب السادس: المعنى الإجمالي للآيات.....
39.....	الفصل الثالث: دراسة موضوعية لسورة الصف.....
39.....	المبحث الأول: الوحدة الموضوعية للسورة.....
40.....	المبحث الثاني : وقفات مع سورة الصف.....
40.....	المطلب الأول : توحيد الصفوف.....
42.....	المطلب الثاني: التجارة مع الله.....
44.....	الخاتمة.....
45.....	الفهارس.....
46.....	فهرس المراجع.....

51..... فهرس الموضوعات